اللغة العربية و عصر التكنولوجية

د.بن علي قريش
جامعة سيدي بلعبّاس

Abstract **:**

The Arabic language is life being like all other languages, it grow and evolve, and its evolution depends on the developpement of the man who speak Arabic language, it shift in under developpement step to the evolution step through the words and terms in particular, because the terms is the essential expression of this language or those, it carrying in their content implication of scientific technological achievement this is the role of linguistic, cultural, and intellectual elites.

Key words*: Arabic language-technology –terms- innovation- elites.*

اللغة العربية كما كلّ اللغات كائن حيٌّ، يحمل في ذاته عوامل النموّ و التطور.وتطوّر اللغة العربية مرهون بتطوّر الإنسان الذي يتكلم العربية ، بها يبدع ، وبها يبتكر،وبها يستشرف المستقبل العلميّ والتكنولوجيّ ،و التعبير عن المنجز العلميّ و التكنولوجي. فهي كينونة الإنسان الذي يتكلم العربية. و((الكينونة هي في جوهرها كينونة لغوية))[1]. فالإنسان ،يرتحل باللغة ((على الدوام من العجمة إلى الفصاحة، ومن المألوف إلى الجمالي ، من الثرثرة إلى الإبداع، من الطبيعة إلى الثقافة))[2].والإنسان ، يرتحل . أيضا . باللغة ، من المصطلحات و الألفاظ و الكلمات الجوفاء إلى المصطلحات و الألفاظ والكلمات التي تستوعب المنجزات العلمية والتكنولوجية ،بكل دلالاتها ، و تبقى على أهبة لاستيعاب كلّ بديل علميّ أو تكنولوجي ، وعصرنا عصر البدائل[3]، كما يقول عبد القادر المهيري .و الحاجة إلى الابتكار ضرورة وجودية و عصرية ،وهي ضرورة لغوية أيضا، و النشاط اللغوي،لا يثبت على حال ،لأن اللغة مجال حيويّ من مجالات الحياة ، في شتّى مجالاتها ،تحتضن وجوده،و تختزن ذاكرته التاريخية و الثقافية و الحضارية ، و تستوعب منجزات الحاضر

و المستقبل .و مستقبل اللغة العربية متوقف ، كما يقول جبران خليل جبران ((على مستقبل الفكر المبدع . الكائن أو غير الكائن . في مجموع الأمم التي تتكلّم اللغة العربية ، فإن كان ذلك موجودا كان مستقبل اللغة العربية عظيما كماضيها ، وإن كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية و العبرانية))[4].

يقول جبران ، في السياق نفسه :

((فإذا هجعت قوة الابتكار ،توقفت اللغة عن مسيرها ،و في الوقوف التقهقر و الاندثار و الموت))[5]

ومن مقولات جبران ، الشهيرة:

((لكم لغتكم ولي لغتي))[6]،أي لغة العصر و الراهن،ومن عادات الناس أنهم((لا يشعرون و هم يتكلمون لغة معينة أنها تختلف عن اللغة نفسها في جيل عفى عليه الزمان))[7] . و النشاط اللغوي والثقافي من صميم النشاط الذهني و الثقافي للفرد و المجتمع. و((أي إخفاق يسجله مجتمع في إحدى محاولاته إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية ، أو بعبارة أعم عن الأزمة التي تمر بها حضارته في تلك المرحلة من تاريخه))[8].

و لعلّ أبرز مظاهر تلك الأزمة ما يشوب مصطلحات أية لغة من غموض وعدم القدرة على الأداء ، وبُعدها عن الابتكار كما الألفاظ و الكلمات ،و المصطلحات و الألفاظ و الكلمات ((ليست شيئا أو معنى بذاتها فهي...إذا لم ترتبط بالعمل، و تكتسب القدرة على الاداء ، توذم تنتظم في نظام رمزيّ شامل، لا تعدو أن تكون أصواتا منهمة غير متميزة))[9].و قد ظلت اللغة العربية ،باعتبارها كائنا حيّا ، ترتحل بين الدلالات ، لأن الإنسان الذي يتكلم العربية . شاعرا كان أم كاتبا . ،في العصر الجاهلي . مثلا . أو كان طبيبا أم فياسوفا . في العصر العباسي . مثلا . ،كان يحس

بالنقص و الغياب و ((الارتحال بين الدلالات .ارتحال مبعثه إحساس الكائن بالنقص و الغياب))[10].

فظل الشاعر و الكاتب و الطبيب و الفيلسوف متأهبّا ،فرافقته اللغة العربية في ذلك التأهب .فأصبح ((...يتدرّج و يتصاعد،ويتلوّن فيظهر،آنا كفيلسوف،وآونة كطبيب،وأخرى كفلكيّ ،حتّى راود النعاس قوة الابتكار في اللغة العربية،فنامت،وبنومها،تحوّل الشعراء إلى ناظمين و الفلاسفة إلى كلاميين، والأطباء إلى دجّالين،و الفلكيون إلى منجّمين))[11].

و من مهام النخب اللغوية و الفكرية و الثقافية و الأدبية أن تصون ،ببحوثها وابتكاراتها واستشرافاتها،اللغة العربية من الانكفاء على ذاتها ، و الاكتفاء بما كان معروفا في الزمن الماضي، والحداثة اللغوية خاصية جوهرية من خصائص عصرنا ما لم تتناقض،نظريا،مع أصولها المعرفية ،ومقولة ((ليس بالإمكان أحسن مما كان))،ينبغي أن نقرأها قراءة جديدة،ونواجه بها هذا العصر بالتنظير للغة الحداثة[12] .

وإذا كانت الجهود التي بذلتها النخب اللغوية في نحت المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية التي لم يسبق استعمالها من قبل[13]في اللغة العربية ،كبيرا و ذا أثر واضح،فإن نحت المصطلحات العلمية و التكنولوجية ،على وجه الخصوص، ما زالت تحتاج إلى عمل دؤوب،يرافق بعض ما حققته النهضة العربية في حقول العلم و التكنولوجية ،على الرغم من أن اللغة العربية ما زالت على أهبة للعطاء،متى ما كان الإنسان الناطق بالعربية متأهبا للعطاء.وهذه هي المعادلة الجوهرية التي إذا تحققت ،تتحقق للعربية ما استشرفه جبران خليل جبران،في القرن الماضي.

الهوامش:

1-علي حرب،الحقيقة والمجاز،نظرة لغوية في العقل و الدولة،مجلة،دراسات عربية،العدد6،1983م،ص36.

2-المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

3-انظر كتاب عبد السلام المسدي،الأسلوبية و الأسلوب،الطبعة الثانية،الدار العربية للكتاب،1982م،ص9.

4-المجموعة الكاملة،ص554.

5-المصدر نفسه،ص

6-المصدر نفسه والصفحة نفسها.

7-لإبراهيم الشامرائي ،التطور اللغوي التاريخي ،دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية،1981م،ص27.

8-مالك بن نبي،مشكلة الثقافة،ترجمة عبد الصبور شاهين، الطبعة الرابعة عشر،2009م،ص92.

9-محمد مبارك،مواقف في اللغة و الأدب و الفكر ، مكتبة النهضة ،بغداد،دار الفرابي،بيروت،1974م،ص143 .144.

10-علي حرب ،المرجع السابق،ص36.

11-جبران خليل جبران،المصدر السابق،ص554.

12-انظر،أدونيس،الشعرية العربية،دار الآداب ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1985م،الطبعة الثانية،1989م،ص84.

13- ينظر،محمد رشاد الحمزاوي،حوليات الجامعة التونسية ،العدد14،عدد خاص،المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، كلية الآداب و العلوم الانسانية،تونس،1977م،ص13.